Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يذاكر مروان بن أبى حفصة جريرا والفرزدق فيقول : أحكُمُ فى الثلاثة بشعر فإن الكلام يرويه كل قوم بأهوائهم ، فقال :

ذَهَبَ الفرزدق بالفخار وإنما ∴ حُلْوُ الكلام ومُرُّه لجرير
ولقد هجا فَأمضَّ أخطل تَغْلب ∴ وحوى اللّهى بمديحه المشهور
كُلُّ الثلاثة قد أجاد فمدحه ∴ وهجاؤه قد سار كل مسير

الأبيات ((١))

وأما عن الكتب ــ فقد كان عصر ابن سلام عصر الكتب وتأليفها ونقلها من لغاتها والتنافس فى نسخها ، كيف لا ، وقد انتشرت المكتبات الخاصة فى بيوت الناس وقرأنا عن كثرتها الأخبار المبثوثة فى الأغانى والبيان وغيرهما وكفانا دليلا وجود « بيت الحكمة » ، والقائمين فيه على النسخ والتأليف والنقل واشتداد نشاطهم فى عهد المأمون وغيره ممن خلفه ، وقد تعجب حين نسمع أن الكتب التى أحبها الجاحظ وكدسها فى بيته كانت سببا فى قتله ، حين سقطت عليه وهو جالس وكان عليلا ، كما يحكى لنا أبو الفدا(٢) وندهش حين نعلم أن استعارة الكتب كانت موجودة بل وعادة الاستهانة بالكتب المستعارة أو عدم ردها كانت موجودة أيضا(٣) .

وكان ذلك سببا فى أن كره بعض الأدباء والعلماء إعارة كتبهم خوفا عليها قال رجل لأبى العتاهية : أعرنى كتابك ، فقال : إنى أكره ذلك . فقال الرجل : أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره ، فأعاره الكتاب(٤) وطلب الشافعى من محمد ابن الحسن كتبا فمنعها فكتب الشافعى شعرا(٥) .

---

(١) ابن سلام : الطبقات ٣٧٨ أقضّ : أحرق وآلم وأوجع ــ واللهى جمع لُهْوة وهى العطية تكون أفضل العطاء وأجزله .

(٢) ابو الفدا : المختصر فى أخبار البشر : ٤٧/١ ، الطبعة الأولى ــ المطبعة الحسينية ١٣٢٣ هـ ، وانظر ابن الاثير ــ الكامل : ٣٨/١١ .

(٣) المقريزى « الخطط » ٣/ ٣٦٦

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم : ط القرى ١٣٥٨ هـ الباب الرابع ٥٢

(٥) المصدر السابق : ص ٥٣ قال :

ياذا الذى لم تر عين منظرا مثله ∴ العلم يأبى أهْلُه أن يمنعوه أهْلَهْ